

أطر توظيف الخلفية النظرية في البحوث الكمية والكيفية - دراسة مقارنة -

Frameworks for employing theoretical background in quantitative and qualitative research: A comparative study

أيت حمي ماسينيسا

مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية

massi.aithami@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2026/06/13 تاريخ القبول: 2026/08/04 تاريخ النشر: 2026/08/10

ملخص:

يتناول المقال الموسوم بـ "أطر توظيف الخلفية النظرية في البحوث الكمية والكيفية: دراسة مقارنة" أهمية الخلفية النظرية والمقاربة النظرية والنظرية بوصفها مكونات أساسية في بناء البحث العلمي وتوجيهه. ويوضح أن الخلفية النظرية تمثل الرصيد المعرفي الذي يستند إليه الباحث من خلال مراجعة الدراسات السابقة والمفاهيم المرتبطة بموضوع البحث، بينما تمثل المقاربة النظرية المنظور الفكري الذي يوجه عملية التحليل والتفسير، في حين تشكل النظرية إطاراً تفسيرياً يساعد على فهم الظواهر والعلاقات بين المتغيرات وصياغة الفرضيات العلمية. كما يبرز المقال أوجه التكامل والاختلاف بين هذه المفاهيم ودورها في إضفاء الطابع العلمي والمنهجي على الدراسات البحثية .

كما يناقش المقال كيفية توظيف هذه الأطر النظرية في البحوث الكمية والكيفية، مبرزاً ما يواجهه الباحثين من إشكالات منهجية، مثل صعوبة اختيار النظرية المناسبة، وضعف الربط بين الجانب النظري والجانب الميداني، والاكتفاء بعرض النظريات دون استثمارها في تفسير النتائج. ويخلص إلى أن نجاح البحث العلمي لا يتوقف على توفر الخلفية النظرية أو النظرية فحسب، بل يعتمد أساساً على حسن توظيفها

ودمجها في مختلف مراحل البحث، بما يساهم في تعزيز جودة الدراسات العلمية ورفع مستوى الدقة في تفسير الظواهر والنتائج.

كلمات مفتاحية: النظرية، المقاربة النظرية، النظرية العلمية، البحوث الكمية، البحوث الكيفية

Abstract:

This article, titled "Frames for Employing Theoretical Background in Quantitative and Qualitative Research: A Comparative Study," addresses the importance of theoretical background, theoretical approach, and theory as fundamental components in constructing and guiding scientific research. It explains that theoretical background represents the body of knowledge upon which the researcher builds, drawing on previous studies and concepts related to the research topic. The theoretical approach, on the other hand, represents the intellectual perspective that guides the process of analysis and interpretation. Theory, meanwhile, constitutes an explanatory framework that helps in understanding phenomena and the relationships between variables, as well as in formulating scientific hypotheses. The article also highlights the points of integration and divergence between these concepts and their role in lending a scientific and methodological character to research studies.

Furthermore, the article discusses how to employ these theoretical frameworks in quantitative and qualitative research, highlighting the methodological challenges researchers face, such as the difficulty of selecting the appropriate theory, the weak connection between the theoretical and field aspects, and the tendency to merely present theories without utilizing them to interpret results. He concludes that the success of scientific research does not depend solely on the availability of theoretical background or theory, but rather depends primarily on its proper application and integration in the various stages of research, which

contributes to enhancing the quality of scientific studies and raising the level of accuracy in interpreting phenomena and results.

Keywords: theoretical approach, scientific theory, quantitative research, qualitative research

*المؤلف المرسل: أيت حي ماسينيسا

1. مقدمة

يعتبر البحث العلمي عملية منهجية منظمة تهدف إلى فهم الظواهر وتفسيرها وتحليل العلاقات القائمة بينها وفق أسس علمية دقيقة. ولتحقيق هذا الهدف، لا يكتفي الباحث بجمع البيانات والمعلومات، بل يحتاج إلى مرجعية علمية وفكرية توجه مسار بحثه وتمنحه الإطار التفسيري المناسب. ومن هنا تبرز أهمية الخلفية النظرية والمقاربة النظرية والنظرية باعتبارها مكونات أساسية في بناء البحث العلمي وإضفاء الطابع العلمي عليه.

فالخلفية النظرية تمثل الرصيد المعرفي الذي يستند إليه الباحث من خلال استعراض الدراسات السابقة والمفاهيم المرتبطة بموضوع الدراسة، في حين تشكل المقاربة النظرية المنظور الفكري الذي يعتمد عليه الباحث في تناول الظاهرة المدروسة وتحليلها. أما النظرية فتعد إطاراً تفسيرياً متكاملًا يساهم في فهم الظواهر والعلاقات بين المتغيرات، كما تساعد على صياغة الفرضيات وتوجيه عملية البحث نحو نتائج أكثر دقة وموضوعية.

ورغم الأهمية البالغة لهذه العناصر، فإن توظيفها في البحوث العلمية يطرح العديد من الإشكاليات المنهجية، من أبرزها صعوبة اختيار النظرية المناسبة، وضعف الربط بين الإطار النظري والجانب الميداني، والاكتفاء بعرض النظريات دون استثمارها في تفسير النتائج وتحليلها. لذلك أصبح من الضروري الوقوف عند مفاهيم الخلفية النظرية والمقاربة النظرية والنظرية، وبيان أوجه الاختلاف والتكامل بينها، مع إبراز أهم الإشكالات المرتبطة بتوظيفها في البحوث العلمية الكمية والكيفية.

وعليه، تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على هذه المفاهيم وتوضيح أدوارها العلمية والمنهجية، مع مناقشة أبرز التحديات التي تواجه الباحثين عند توظيفها، بما يساهم في تعزيز جودة البحث العلمي ورفع مستوى الدقة في تفسير الظواهر والنتائج.

1. النظرية

تعتبر الخلفية النظرية هي الكتب أو مجموعة المصادر التي يقوم الباحث بالرجوع إليها عند إعداد البحث العلمي وذلك من أجل الحصول على مجموعة من البيانات والمعلومات المرتبطة والمتعلقة بمحتوى موضوع إعداد البحث العلمي. وكذلك يقوم الباحث بإجراء النقد بأسلوب وألية بناءة وهي أحد الأجزاء الأساسية والرئيسية المكونة في داخل المحتوى الإطار النظري ويجب أن يقوم الباحث ملخص للمحتوى الدراسات السابقة، ويوجد أكثر من طريقة في القيام بهذا الأمر، ومن ضمن تلك الطرق الترتيب التاريخي من البحث الأقدم للحدث الأكثر حداثة وذلك يعتبر الأسلوب و. الطريقة الأكثر شيوعا واستخداما

وتعتبر الخلفية النظرية هي جزء وعنصر محوري وركيزة مهمة من محتوى الإطار النظري وهي . (manaraa.com). جدا مهمة

ومن أهم ما يبرز أهميتها ما يلي:

تساعد الخلفية النظرية على ذكر الدراسات السابقة وأهميتها.
إمكانية توضيح كافة المصادر والمراجع التي استعان بها الباحث في رسالته.
إبراز الدور الكبير الذي قام به الباحث في جميع كافة الدراسات السابقة.
وبالتالي يوجد فرق بين الخلفية النظرية والإطار النظري من حيث التعريف، فالإطار النظري في البحث العلمي هو عبارة عن مجموعة من الصفحات المكتوبة بشكل نظري، وتشمل هذه الصفحات تلخيصا عن كافة المعلومات المتعلقة بالدراسة، حيث تحتوي هذه الصفحات على أهمية البحث و الفرضيات الخاصة بالبحث وكذلك أهم المتغيرات التي أثرت في البحث الخاص بك.
- من حيث الفرق بين الخلفية النظرية والإطار النظري في طريقة الكتابة.
فلا بد من معرفة الطريقة الصحيحة التي تكتب بها الخلفية النظرية وكذلك الإطار النظري لأن هذا ضروري في الكتابات.

فالكيفية التي تكتب بها الخلفية النظرية في البحث العلمي في صورة مجموعة من الفقرات المترابطة وهذه هي الطريقة الأفضل لتوصيل المعلومة للقارئ، وهناك بعض الباحثين يقومون بكتابة هذا الجزء من البحث في صورة مجموعة من الفقرات المتصلة وهذا ليس الأسلوب الأفضل في الكتابة كما يجب أن ينتبه ألا ينسخ المحتوى من الكتب والمراجع وتضعه في البحث الخاص بك، بل يجب عليك أن تعمل على إعادة صياغته.

- فحين كتابة الإطار النظري هو الجزء الشامل للمعلومات على عكس الخلفية النظرية في البحث العلمي ويحتوي الإطار النظري على العديد من المعلومات على سبيل المثال يحتوي على الأهمية الخاصة بالبحث، وتتم كتابة الإطار النظري من خلال مجموعة من الخطوات من بينها: كتابة العنوان الخاص بالبحث كتابة المقدمة، الأهداف الخاصة بالبحث، تحديد المنهج العلمي المستخدم في الدراسة، كتابة الفرضيات، تلخيص الدراسات السابقة.

- ويكمن الفرق بين الخلفية النظرية والإطار النظري من حيث الحجم. فتعتبر الخلفية النظرية في البحث العلمي جزءا مصغرا من الإطار النظري، وفي الخلفية النظرية تتم ذكر اهم الدراسات السابقة والمراجع التي يتم استخدامها في البحث العلمي.

أما في الإطار النظري فهو شامل عن الخلفية النظرية للبحث في الأهمية والأهداف والفرضيات و المتغيرات والدراسات السابقة وغيرها، ولذلك فإن الإطار النظري أكبر حجما (maktabtk.com) ..

2. مفهوم المقاربة النظرية:

تعتبر المقاربة النظرية أحد المكونات الأساسية في البحث العلمي، إذ لا يمكن لأي دراسة علمية أن تُبنى في فراغ معرفي أو بمعزل عن الأطر الفكرية والنظرية التي تفسر الظواهر المدروسة. فالباحث ينطلق عادة من مجموعة من المفاهيم والمبادئ والافتراضات المستمدة من نظرية أو أكثر، تُشكّل الخلفية الفكرية التي توجه رؤيته للموضوع وتساعد على فهمه وتحليله.

وعليه، يمكن تعريف المقاربة النظرية بأنها الإطار الفكري والمنهجي الذي يستند إليه الباحث في دراسة ظاهرة معينة، من خلال توظيف نظرية أو مجموعة من النظريات لتفسيرها وفهم أبعادها المختلفة. فهي تمثل العدسة التي ينظر من خلالها الباحث إلى موضوعه، وتحدد طبيعة الأسئلة التي يطرحها، والفرضيات التي يصوغها، والكيفية التي يفسر بها النتائج التي يتوصل إليها.

2-1) توظيف المقاربة النظرية:

إن البحث العلمي ليس مجرد كم هائل من المعلومات المتحصل عليها من الملاحظة أو من إجابات المبحوثين على أسئلة الاستمارة فقط. بل يجب أن تكون له خلفية نظرية يعمل من خلالها على توضيح أبعاد المشكلة وتحديد وجهة منهجية البحث، فالباحث يطلع على نظريات مختلفة، وعندما يقوم ببحث ميداني غالبا ما يقع في خطأ منهجي بقيامه بتقسيم البحث إلى قسمين نظري وميداني دون الربط بينهما فيصبح البحث الميداني مجرد عمليات لجمع المعلومات بواسطة

تحمل المقاربة النظرية دلالات عديدة يصب أغلبها في كونها ذلك الاتجاه الفكري نحو موضوع أو موقف ما، وقد يكون هذا الاتجاه موضوعيا أو ذاتيا. كما يقصد بالمقاربة النظرية وضع تصور للموضوع في قالب نظري ومنح الباحث الترسانة المفاهيمية التي يمكن من خلالها رسم مسار البحث وتفسير نتائج في ضوء مسلمات النظرية.

ومنه فإن المقاربة هي عبارة عن الطريقة التي يستخدمها الباحث في تناول موضوع دراسته انطلاقا من سند نظري، بمعنى أنه يتم دراسة موضوعه من خلال نظرية اجتماعية يراها مناسبة بغية فهم الموضوع. فكل باحث يعمل على تبني نظرية ما يشعر أنها تتلاءم مع موضوع دراسته وبذلك يتمكن من صياغة بحثه داخل قالب علمي دقيق.

تساعد الخلفية النظرية الباحث على فهم الظاهرة أو المشكلة والعلاقة بين العوامل والمتغيرات فموريس انجرس يقول في كتابه (منهجية البحث في العلوم الإنسانية) أنه علينا الرجوع إلى نظرية لها علاقة بمشكلة بحثنا يسمح لنا بتوضيحها وتوجيهها وتستخدم النظرية كدليل لإعداد البحوث نظرا لما توفره من تأويلات عن الواقع، وهي تضمن توضيحا وتنظيما أوليا للمشكلة.

وعليه تستخدم النظرية في البحث من أجل اقتراح إشكالية للدراسة وطرح فرضيات بغية مناقشتها بالإضافة إلى التزويد بنماذج مفاهيمية في تحديد الدراسة ومساعدة الباحث على اختيار المتغيرات والبيانات المراد جمعها، كما نسهم النظرية في جعل نتائج البحث واضحة، وهكذا تتمكن النظرية الموظفة في البحث من تنظيم النتائج الإمبريقية وشرح الظاهرة وتوضيح المتغيرات وعلاقتها بعضها البعض.

تقنيات البحث الميداني. والنظريات يمر عليها ويعتبرها مجرد نظريات لا واقعية تدرس لأنها جزء من البرنامج المقرر لا غير، او يضعها كعنوان منفصل عن البحث بينما الأصل في توظيف النظرية هو مصاحبة البحث من بداية تحديد العنوان إلى غاية الوصول إلى النتائج.

فكل الكتب المتعلقة بالبحث العلمي التي تصادفنا لا تلقي الضوء بصفة خاصة على كيفية توظيف الخلفية النظرية في البحوث العلمية، وإنما تشير إليها إشارة طفيفة أو قد تنعدم تماما في بعض الكتب التي تهتم باستعراض مراحل البحث مباشرة والتطرق مثلا إلى الإشكالية، خصائصها صفاتها وأهدافها. إضافة إلى كيفية صياغة التساؤلات والفرضيات وغيرها دون التلميح إلى كيفية توظيف النظريات في صياغة الإشكالية والفرضيات لا إلى الدور الكبير الذي تلغيه الخلفية النظرية في تحديد مسار البحث العلمي، مما يصعب كثيرا الأمر على الباحث الذي يعول على استخدامها. (politics-dz.com).العلمي بحثه في

معايير تبني مقارنة نظرية في الدراسات الإعلامية الميدانية واعتباراتها: يمكن للمقرب النظري أن يقدم للباحثين والممارسين عموما خمس وظائف يمكن استخدامها كمعايير هي:

1-2) معايير المقارنة النظرية:

عنصر مفاهيمي: بمعنى أن الاقتراب يعطي تنظيما جيدا لمجموعة المفاهيم الأساسية والعلاقات المتبادلة بينهما وتقدر هذه المفاهيم على أساس منفعتها للنظرية.

عنصر تنظيري: بمعنى تقديم مجموعة من الفروض التي يمكن إخضاعها للاختبار الميداني.

قواعد التفسير: والتي تدلنا على العبارات التي تصف الظاهرة موضع المشاهدة، فهذا العنصر كما وضح مرتون تؤدي إلى تراكم التفسيرات النظرية. تحديد المشكلات النظرية والميدانية التي تستحقها الدراسة: فهي مجموعة من المشكلات التي المهارة والأصالة في الحل، والمعياري في الحكم عليها التأكد من وجود الحل.

عنصر المعرفة: إذ تتوافر في الاقتراب القدرة على الإضافة للمعرفة. كما أنها توجد إلى جانب المعايير الخمس المستخدمة في تبني المدخل النظري للدراسات الإعلامية الميدانية عدة اعتبارات يمكن مراعاتها في مداخل نظرية هي بنية لكونها تربط بين علوم الإعلام والعلوم الأخرى. (مزيان نجية. ص76-77).

فحين يقوم البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال على نقطة أساسية تتمثل في تبني الإطار النظري للدراسة بالاعتماد على إحدى النظريات الاتصالية التي تعد دليلاً ومرشداً، وعاء فكرياً يقوم بتوجيه الباحث في ميدان الإعلام والاتصال في مختلف مراحل إعداد بحثه في شقيه النظري والمنهجي ويبرز مختلف اختياراته بطريقة علمية فنحاول إبراز دور النظرية في بحوث الإعلام والاتصال وأهميتها.

فالنظرية عبارة عن مجموعة من المفاهيم والتعريفات والاقتراحات التي تعطينا نظرة منظمة لظاهرة ما عن طريق تحديد ما للعلاقات المختلفة بين المتغيرات الخاصة بالظاهرة، وذلك بهدف تفسير تلك الظاهرة أو التنبؤ بها مستقبلاً، فحسب 'موريس أنجرس' (فإنه إذا كانت الفرضية هي إقرار غير حقيقي بوجود علاقة بين متغيرين أو أكثر. فإن النظرية هي إقرار حقيقي لوجود علاقة ما بين متغيرات محققة امريقياً).

إذ تكمن طبيعة النظرية في إعداد التفسير الحقيقي فيما يخص الأحداث، الوقائع والظواهر. أما وظيفتها فهي تعميم التفسيرات المعطاة للأحداث

والظواهر لأنه من دون النظرية تظل العلاقات بين الظواهر مبهمة. كما ان النظرية تعمل على جعل الحقيقة منطقية ومصاغة في سياق مرتب ومنظم.

ومن هنا يمكننا القول بأن النظرية هي ممارسة عملية دقيقة بعيدة عن العشوائية مادام البحث العلمي في غياب النظرية هو بحث أعمى. (كريمة عسائي/أمال باي. مداخله.).

وتظهر أهمية النظرية في أنها توجه الباحث إلى التساؤلات الصحيحة التي يطرحها وتقع خلف قدرته على اختيار الظاهرة محل الدراسة وبدون النظرية تظل العلاقات مجرد رؤى أو حقائق تم تجميعها ولكنها توحد الحقائق في إطار واحد يفسر ويساعد على التنبؤ.

ولا يعني ارتفاع مستوى النظرية هو ثباتها وعدم تغيرها، بل إنها تكون قابلة للتغيير متى تغيرت المجالات والظروف التي تم تأكيدها خلالها، ولذلك فإنها يجب أن تتغير بتغير المعرفة والعلوم التي يتم صياغة النظرية في إطارها لأن النظرية هي جزء من كل يمثل إطار المعرفة المنظمة أو إطار العلوم في تخصصاتها المختلفة.

وتقدم النظريات في تفسيرها للحقائق والعلاقات العديد من المفاهيم والمتغيرات المتجددة التي يتم اختبار علاقاتها بعد ذلك في فروض جديدة وهكذا ويعبر ذلك عن عملية التعبير والتجديد في المعرفة العلمية. (د. محمد عبد الحميد، ص19).

(3) إسهامات النظرية في البحث العلمي في مجال الإعلام والاتصال:

إن إسهامات النظرية في البحث العلمي يرجع إلى العلاقة التي تربط النظرية بالبحث العلمي والتي يمكن التعبير عنها بأنها علاقة تبادلية وتفاعلية متينة تتجسد في الإسهام المتبادل بينهما، بحيث لا يستغني أحدهما عن الآخر، فالنظرية بدون البحث العلمي الذي يمدّها بحقائق جديدة، ويمتحن صحتها باستمرار تكون عديمة الجدوى لأنها قد تبقى مجرد تجريد لا يعكس الواقع ونفس الشيء بالنسبة للبحث العلمي الذي لا يمكن أن يتطور دون الاعتماد على النظريات على اعتبار أن النظرية تقوم في جزء منها بتبرير عملية البحث وتعطيه الشرعية في نموذج معترف به من

خلال جعل الحقائق منطقية ومصاغة في سياق مرتب ومنظم. (كريمة عسائي/أمال باي. مداخلة.).

كما يمكن اعتبار النظرية بالنسبة للبحث العلمي بمثابة البوصلة للمكتشف إذ أنها دليل لا غنى عنه فب اختيار المسالك والطرق التي سيعبرها الباحث حيث تسمح له بتنظيم الملاحظات الكثيرة وتبرر الأدوات التي يستخدمها.

وباختصار إنها توجه البحث بعد التحقق منها وتدقيقها تصبح النظرية عبارة عن نسق من المعلومات تسمح للباحث أن ينطلق منها لفهم ووضع صياغات جديدة وتفسيرات أكثر عمومية، فهي تعتبر كأداة يستعان بها للوصول إلى إدراك وفهم أحسن للظواهر، ولهذا تبدو النظرية كشعاع يضيء جزء من الواقع المبحوث وهكذا تتجاوز بكل بساطة التجريد لتمثل جاذبية مؤكدة تؤدي بنا إلى فهم الواقع الذي كان في السابق غامض في أذهاننا. (كريمة عسائي/أمال باي. مداخلة.).

يقول "krep" إن النظرية مفيدة إذا استطعنا التعلم منا ولا نستطيع التعلم منها إلا إذا عرفنا كيف نستخدمها، ففهم النظرية هو مسألة تتعلق بتعليم التفكير النظري حيث نتعلم لغة جديدة لتفسير خبراتنا في سياق الحياة. ومن فوائد النظرية أنها:

- تمتلك القدرة على تجميع الحقائق والمفاهيم والمبادئ وترتيبها.
- تقدم توضيح وتفسير لعدد من الظواهر والأحداث.
- تساعد في التنبؤ بالعديد من الظواهر وتوقع حدوثها.
- توجه التفكير العلمي وتضبطه. (أ.شهر زاد سوفي/جامعة خنشلة).

خاتمة

في ختام هذه الدراسة، يتضح أن الخلفية النظرية والمقاربة النظرية والنظرية تمثل ركائز أساسية في بناء البحث العلمي وتوجيهه نحو تحقيق أهدافه المعرفية والمنهجية. فالخلفية النظرية توفر للباحث قاعدة معرفية متينة تمكنه من الإحاطة بموضوع الدراسة، بينما تمنحه المقاربة النظرية المنظور الفكري الملائم لفهم الظاهرة وتحليلها، في حين تؤدي النظرية دوراً محورياً في تفسير العلاقات بين المتغيرات وصياغة الفرضيات وتوجيه النتائج.

كما أظهرت الدراسة أن نجاح البحث العلمي لا يرتبط فقط بتوفر هذه العناصر، وإنما بحسن توظيفها ودمجها في مختلف مراحل البحث، بدءاً من تحديد الإشكالية وصولاً إلى تفسير النتائج ومناقشتها. غير أن العديد من الباحثين يواجهون صعوبات وإشكاليات في هذا المجال، تتمثل أساساً في الاختيار غير الملائم للنظرية أو ضعف الربط بين الجانب النظري والجانب الميداني، مما قد يؤثر في جودة البحث ومصداقية نتائجه.

وعليه، فإن الوعي بأهمية الخلفية النظرية والمقاربة النظرية والنظرية، والتمكن من توظيفها توظيفاً علمياً سليماً، يعدان من الشروط الأساسية لإنجاز بحوث علمية رصينة وقادرة على الإسهام في إنتاج المعرفة وتفسير الظواهر المختلفة وفق أسس منهجية دقيقة

مراجع:

.. المفارقة بين الإطار النظري وبين الخلفية النظرية www.manaraa.com

25/05/2022 اطلع عليه يوم

21/04/2022 الخلفية النظرية في البحث العلمي الصادرة [/blog](http://blog)

www.Maktabtk.com

25/05/2022. اطلع عليه

10/11/2020. إشكالية توظيف المقاربة النظرية في البحوث

السوسيولوجية. www.politics-dz/

25/05/2022. اطلع

كلية الإعلام والاتصال. توظيف المقاربات النظرية في البحوث الإعلامية 3 مزيان

نجية. جامعة الجزائر. الميدانية: مقترح الإستخدامات والإشباعات نموذجاً

. كريمة عساي/أمال باي. مداخلة حول دور النظرية في بحوث الإعلام والاتصال.

. محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية. القاهرة: عالم

الكتاب... شهر زاد سوفي. توظيف النظرية في بحوث علوم الإعلام

والإتصال. جامعة عباس لغرور. خنشلة